الثلاثاء 23 يوليو/ تموز 2024 م 17 محرّم 1446 هـ ◻ العدد 3613 السنة العاشرة
Tuesday 23 July 2024

العربي الجديد

هوامش

لا يعني الصيف دائماً الاستجمام والراحة. فبالنسبة للكثير من أطفال وشباب المغرب، يعد فرصة لكسب المال. هؤلاء اضطرتهم ظروفهم إلى العمل صيفاً على الشواطئ

يعتاش من بيع لوازم البحر خلال فصل الصيف (فاضل سنا/ فرانس برس)

مهن صيف المغرب

أطفال وشباب يكافحون البطالة على الشواطئ

الدار البيضاء ـ **حنان النبلي**

لا يُخطّط الشاب المغربي سعيد ناحي للسفر خلال فصل الصيف، بل يستعدّ خلال الأيام القليلة المقبلة للبدء في بيع الوجبات الخفيفة للمُصطافين على شاطئ عين الذئاب بمدينة الدار البيضاء مسقط رأسه. تُحرّكه الرغبة في جني بعض الأموال التي تمكنه من تغطية مصاريف دراسته للعام المقبل. وتُشكّل العطلة الصيفية فرصة عمل موسمية لكسب الرزق بالنسبة إلى آلاف الشباب، بينهم طلاب وقاصرون وأطفال وعاطلون من العمل في المغرب، ينتشرون على الشواطئ ويبيعون المثلجات والوجبات الخفيفة، أو يعملون في كراء (تأجير) الشمسيات والكراسي، أو يقفون بمفاتيح شقق جاهزة للكراء، أو يصطفون خلف عربات العصائر الباردة أو لوازم السباحة وألعاب الأطفال.

يقول ناحي لـ «العربي الجديد»: «اعتدت العمل خلال العطل والأعياد في مهن موسمية عدة حتى أتمكن من توفير دخل يعينني على شراء لوازمي واحتياجاتي، بالإضافة إلى مساعدة أسرتي، في ظل الواقع الاقتصادي الصعب». ويوضح المتحدث وهو منهمك في تجهيز لائحة أولية بكل ما يحتاجه للوجبات، أن موجة الغلاء وارتفاع أسعار المواد الغذائية، يزيدان من واقع المعاناة اليومية التي يحياها الشباب المغاربة، ويقلصان هامش الربح من هذه الأنشطة الموسمية، بالإضافة إلى أنهما يحرمان كثيرين من التمتع بأجواء العطلة الصيفية. ويشرح أن برنامج عمله خلال الصيف يبدأ في الصباح الباكر بهدف تجهيز أكثر من مائة وجبة خفيفة، مع الحرص على النظافة وحسن المذاق، وكل أمله أن يحالفه الحظ في بيع كل شيء وخصوصاً خلال نهاية الأسبوع حيث يكتظ الشاطئ بالزوار.

أما الشاب محمد عبد الغني، فلم يختلف حاله عن سابقه كثيراً، فالصيف لا يعني له سوى العمل، والبقاء تحت أشعة الشمس لساعات قصد كراء الشمسيات والكراسي للراغبين فيها مقابل مبلغ مالي لا يتعدى حتى في وقت الذروة مبلغ 30 درهماً. لكن يبقى الأمر أفضل من البطالة.

يقول لـ «العربي الجديد» إنه غادر مقاعد الدراسة، ولا يملك أية شهادة أو تكوين يؤهله للبحث عن عمل أفضل، وقد تنقل بين مهن عدة شاقة دخلها هزيل في مجالي البناء والصباغة. ومنذ ثلاث سنوات، شرع في العمل برفقة صديقين له في كراء الشمسيات والكراسي خلال فصل الصيف لكل من يقصدون شاطئ تماريس بالعاصمة الاقتصادية للاستجمام في ظل ارتفاع درجات الحرارة. ويشير إلى أن العمل في الصيف يختلف كلياً عنه في الأعياد والمناسبات، وخصوصاً في ظل الأجواء الحارقة، وما يفرضه الوضع من قدرة على التحمل في ظل الواقع المعيشي السيئ. يتابع: «نحن أبناء الفقراء، إن لم نحفر في الصخر، فلن نجد حتى قوت اليوم». ووفقاً لإحصائيات رسمية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بالمغرب صدرت في مايو/ أيار الماضي، فإن 1,5 مليون شاب وشابة تتراوح أعمارهم ما بين 15 و24 سنة، من دون عمل، ولا تعليم، ولا تكوين. هؤلاء الشباب لا ينتمون إلى فئة التلاميذ أو الطلاب أو المتدربين، وهم في وضعية بطالة خارج الساكنة النشطة، أي لا يبحثون عن شغل لسبب من الأسباب. عدد هذه الفئة يُصبح 4,3 ملايين شاب إذا تمّ توسيع الفئة العمرية لتشمل من هم ما بين 15 و35 سنة. في حين أشارت أرقام المندوبية السامية للتخطيط (حكومية) إلى أن نسبة البطالة في المغرب صعدت إلى 13% خلال عام 2023، لترتفع من 11,8% في 2022، وسط صعوبات اقتصادية عانتها البلاد أبرزها الجفاف. وزاد عدد العاطلين من العمل في السوق المحلية بمقدار 138 ألفاً، ليستقر عند 1,58 مليون فرد. وبلغت بطالة الشباب بين 15-24 عاما خلال العام الماضي نحو 35,8%.

باختصار

تُشكّل العطلة الصيفية فرصة عمل موسمية لكسب الرزق بالنسبة إلى آلاف الشباب، بينهم طلاب وقاصرون وأطفال وعاطلون من العمل في المغرب، ينتشرون على الشواطئ ويبيعون المثلجات والوجبات الخفيفة

■■■

تندرج المهن الموسمية في إطار الاقتصاد غير المهيكل، المتفلت من التصريح الضريبي والرسوم والمقر، غير أن لقمة العيش تضطر الباحثين عنها طيلة السنة أو بحسب مواسم معينة، إلى العمل لضمان العيش الكريم

لا مجال للاستجمام

ورغبة في مواجهة شبح البطالة، فكّرت السعدية نعينع في خوض غمار تجربة بيع ملابس السباحة للنساء، خصوصاً بعدما فقد زوجها ومعيلها الوحيد عمله إثر حادث سير. تقول لـ «العربي الجديد»: «الوضع المستجد لأسرتي وحاجة زوجي لأدوية وعلاجات، بالإضافة إلى مصاريف أخرى دفعتني إلى التحرك بحثاً عن مورد رزق، من دون أن أغادر البيت لحاجة أسرتي لي، وبما أنني حاصلة على دبلوم في الخياطة وتصميم الأزياء، فقد ساعدني ذلك كثيراً». تضيف: «صممت ملابس سباحة وغيرها لقريباتي وجاراتي وصديقاتي، وبفضل التشجيع الذي تلقيته قررت الاستمرار مستعينة بوسائل التواصل الاجتماعي لتوسيع قاعدة البيع وتحقيق ربح مادي أفضل».

وتؤكد الأربعينية وهي أم لثلاثة أطفال: «كان بودي أن نختار أي وجهة لقضاء العطلة وتحقيق متعة السفر والاستجمام لأبنائي، لكن ما باليد حيلة، الظروف لا تسمح، والصيف يتبعه دخول مدرسي ومصاريف كثيرة لتوفير الحاجيات الدراسية من كتب ولوازم وغيرها». أما محمد بنيحيى الذي يعمل منذ بداية شهر يوليو/ تموز الحالي في محل لبيع ألعاب الأطفال ولوازم البحر، فيقول لـ «العربي الجديد»، إنه لا يخجل أبداً من العمل والكسب بعرق الجبين، وخصوصاً أن هذا المجال يعرف انتعاشة خلال الصيف، ويقبل الناس على شراء هدايا لأطفالهم أو أقاربهم المتفوقين دراسياً، أو لمناسبات أعياد الميلاد وعاشوراء، ناهيك عن الألعاب المرتبطة بالبحر والسباحة. ويشير إلى أن ما يجنيه من مقابل يشعره بالمسؤولية والقدرة على المساهمة في كسوة إخوته والمساعدة في شراء الأدوية الكافية لوالدته التي تعاني من الروماتيزم والضغط.

مهن بلا ضمانات وحماية

ويقول المتخصص في علم النفس الاجتماعي، محسن بن زاكور، لـ «العربي الجديد»: «هذه المهن الموسمية تندرج في إطار الاقتصاد غير المهيكل، المتفلت من التصريح الضريبي والرسوم والمقر، غير أن لقمة العيش تضطر الباحثين عنها طيلة السنة أو بحسب مواسم معينة، إلى العمل لضمان العيش الكريم». يضيف: «هذه المهن في الأصل عبارة عن إفرازات لنظام اقتصادي واجتماعي مختل، ولها عدة جوانب سلبية، فلن تجد فئة الراشدين أو القادرين على مواجهة صعاب الحياة هم من يعملون فيها، بل قد تضطر الأسرة الواحدة إلى إخراج كل الأفراد للعمل، بمن فيهم الأطفال والقاصرون. وهذا المشهد بات متكرراً في الشواطئ المغربية. صغار في عمر الزهور يبيعون المثلجات والقهوة». وينبه بنزاكور إلى أن «الأخطر من هذا، أن بعض هؤلاء أطفال يستغلون في بعض الأحيان من طرف عصابات، فمثل هذه الفضاءات تدر دخلاً كبيراً جداً، ولا يمكن للعصابات أن تسمح لهم بممارسة أنشطتهم من دون مقابل، إن لم يكن مادياً، فسيكون تحرشاً، أوعنفا واغتصاباً، أو سخرة دون مقابل».

يتابع: «كل هذه المعطيات تجعلنا نفهم هذه المهن غير المهيكلة، ليس فقط على المستوى الاقتصادي، بل الاجتماعي والقانوني أيضاً. لا مجال للحديث عن حقوق الطفل، ولا عن أي شكل من أشكال الحماية والضمانات. كلها تبعات تفضي إلى عدم الاستقرار الأسري، وبروز ظواهر كالاغتصاب والمتاجرة بالبشر».

ووفقاً للمتحدث، فإنه من دون الاعتراف بهذه المهن وبضرورة تقنينها، فإن هذا الوضع سيستمر على ما هو عليه، داعياً الجهات المختصة إلى إعادة النظر في النسيج الاقتصادي والسياسات الحكومية، والمساهمة في إرساء بنية اقتصادية لا تُفرّخ المقصيين اجتماعياً.

وأخيراً

شيرين عبد الوهاب: بطلة من دون جمهور

نجوى بركات

لا أعرف مطربة أو مغنّية عربية تشبه نفسها بقدر ما هي شيرين عبد الوهاب، التي تتناقل وسائل الإعلام أخبارها بشكل يومي. ربّما هناك أيضاً اللبنانية إليسا، إنّما بمعايير مختلفة، وإنْ كانت اثنتاهما تمتلكان لغتيهما وقولهما إذا صحّ التعبير، ولا تسعيان إلى التماهي مع الصورة التي تُرضي جمهوراً عربياً يحاكم فنّانيه أخلاقياً وأدبياً، ويحكم عليهم شكلاً وسنّاً ومظهراً، كما لا يفعل أي جمهور آخر في العالم. يكفي أن يتابع المهتمّ منّا تعليقات المُعجبين في حسابات الفنانات في وسائل التواصل الاجتماعي، ليلحظ كم يفوق الاهتمام بمظهرهن الاهتمام بفنّهن. فالفنانة العربية، وهي ضحية جمهور شبه أمّي فنّياً في سواده الأعظم، ستُهاجَم لتقدّمها في العمر! فليس مسموحاً لها بأن تكبُر وتتغيّر، وإن فعلت، فالأفضل لها أن «تنضبّ». أما إذا لجأت المسكينة إلى مباضع الجراحين التجميليين، فـ«يا حرام كيف صارت»، «لأنّ الطبّ لن يُصلح ما أفسده الدهر». الحاصل؛ ما تقدّمه طرباً وتمثيلاً، وسواهما، ليس مهمّاً. المهمّ أن «تُرضي ربّنا وأذواق الجماهير!».

على عكس كثرة من زملائهم الغربيين الموهوبين، الذين يتبارون في إثبات فرادتهم وفرديّتهم، تمايزهم وتمرّدهم، نرى الفنّانين العرب يصطفّون ليطابقوا المطلوب. والمطلوب هو ألّا يكون لهم رأي، أن يكونوا مُحايِدين، مُعلِنين الولاء للسلطة، نظيفين بلا مزاج أو أهواء، بلا سوابق أو أخطاء، بلا زلّات قدم أو لسان، بلا إدمان، بلا ميول مختلفة، بلا أمراض نفسية، ناجحين في حياتهم العملية و«أولاد عيل»، وإلّا، فلا بدّ أن تنحتهم الشهرة، ويُشكّلهم المالُ في هذه الصورة. الفنّان العربي الجيّد هو الذي لا يَخدِش الآداب العامّة والحياء العام، وهذا لا يعني أنّ الجمهور ساذجٌ لا يدري بما يجري وراء الكواليس، لكن ما يجري هناك، يبقى هناك، في العتمة، في القاع، فهذا ليس شأنُه في الحقيقة، لأنّ الحقيقة لا تهمّه، ما يهمّه فقط هو الصورة وما يظهر في السطح.

اليوم، وحدها ربّما شيرين عبد الوهاب تشذّ عن القاعدة، فلا هي السيدة أمّ كلثوم المُتحكّمة في خطّ حياتها كما يفعل جنرال، ولا هي «القدّيسة» فيروز صاحبة الصوت السماوي، ولا صباح، الجميلة، اللعوب ضمن حدود الزواج والعلاقات الشرعية، ولا هي أيضاً زميلاتها الحاليّات اللواتي لا يهتممن سوى بجمالهن وأزيائهن ومجوهراتهن وحفلاتهن، ناسباتٍ إلى «رضا ربّ العالمين» نجاحَهن. فلشيرين هفواتٌ وزلّاتُ لسان عوقبت عليها، وهي لم تفقد يوماً بعفويتها بعض «طعامة سوقيّة» تميّز ابنة الشعب، ولها طلعات ونزلات كما يقال، وعذابات، وعلاقات مسمومة تحدّثت عنها، تعرّضت فيها للاستغلال والتعنيف الجسدي، وهي عانت من إدمان، وخوف من قرين يتحكّم بها ولا تقدر عليه سوى بتلاوة سورة قاف. هكذا حلّلت شيرين انهيارها العصبي وأزمتها وحلاقتها شعر رأسها، وصدمة الشهرة والثراء التي جعلت الطامعين من حولها كُثراً، بمن فيهم أقرب الناس إليها. تقول في لقائها مع عمرو أديب (بودكاست بيغ تايم) بحضور الفنّانة أصالة، إنّ عيناً أصابَتها، فكانت تخاف وتبكي من غير سبب، وفقدت صوتها، وهذا دليل وجود روح شرّيرة (القرين)، وإنّ ثمّة من «عملوا لها عمل»، فوضعوا في بابها صرّة فيها بودرة بيضاء ومفتاح غرفتها، وهذا أثقل كلّ شيء في حياتها، بما فيها علاقتها الزوجية. تحدّثت عن السحر الأسود، والثعبان الذي وُجد في شقّتها، والناس (30 – 40 شخصاً) الذين سرقوها وطردتهم دفعة واحدة، والمال الذي لا يعنيها كثيراً، وامتلاكها فدّانَي أرض تزرعهما كما كانت تفعل جدّتها. شيرين التي بدأت تعمل منذ سنّ الثالثة عشرة، و«تُسرَق» مذّاك كما قالت، أي منذ 25 عاماً، تكلّمت بشفافية، إنّما بمفردات ثقافتها الشعبية، وبما لديها من أدوات وعي لتفسير ما يحدث لها، لأنّ شيرين ليست مُثقّفة، وهي لا تمتلك لغة أخرى.

> شخصية درامية جميلة هي شيرين عبد الوهاب، مُؤثّرة وحقيقية ومختلفة، ومن دون اصطناع

شخصية درامية جميلة هي شيرين عبد الوهاب، مُؤثّرة وحقيقية ومختلفة، ومن دون اصطناع، بطبولة بصدقها وضياعها وتلقائيتها. امرأة من بيئة متواضعة دفعتها الحياة تحت الأنوار، فيما هي خلقت لتعيش ربّما في الظلّ حياة البسطاء. تذكّرنا بتراجيدية بعض الشخصيّات الفنّية الكبيرة، وقد عانت الأمرَّين في حياتها العامّة، والخاصة كذلك، وليست ويتني هيوستن آخر تلك الشخصيّات.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**